



Impossible love - محمد محمود

محمد محمود عبد العزيز

٢٨ عامًا

شاعر وكاتب خواطر

مواليد محافظة الجيزة

خريج جامعة حلوان - كلية التربية - قسم مكتبات

أول مشاركة له في ديوان ترايزين

للتواصل :

facebook.com/mohamed.mahmoud.46

الإهداء ..

إلى والدي العزيز - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ،
 وأمي الحبيبة - أطال الله عمرها وحفظها لي ، إلى
 إخوتي جميعا وأصدقائي اللذين هم محور حياتي .
 إلى ٦٩ التي وقفت بجانبني وساعدتني على الكتابة ،
 وكانت دائماً تشجعني للاستمرار ودعمتني بوقتها
 وجهدها ، فهي لا مثيل لها في طيبتها وصدقها ، هي
 من جعلت الحياة تشرق في عيني ، فظل القمر يضيء
 كل ليلة بقلبي ، والعين لا ترى غيرها بالحياة .

أحتاج إليك يا فاتنة النساء فأنتِ تسكنين القلب و عيونك
هى ملجئي الوحيد للهروب من الأحزان ، أنتِ النبض
الذي يسكن قلبي والنور الذي ترى به عيوني الحياة .



الآن : تغرد الطيور ، وتشرق الشمس لتدفي ربوع
الأرض بأكملها ، وقلبي طوال الليل يدعو الله أن يجعلك
من نصيبه لتتفتح جميع زهراتي ، مثلما تهتز الأرض
وتتبت عند سقوط الأمطار .
يا رب اجعله قدرتي لأكمل معه مشواري وما تبقى من
أيامي .



لا تقاس بالجمال ولا تقاس بالأخلاق ... اجعل مقياسك
من سيقى لك وإن واجهته كل الظروف ، حتى لا تفقد
الثقة بأحد مهما كان عابداً أو حسن الخلق ، وابحث عن
الأشياء التي لا تزرع بداخل الإنسان بل تولد معه منذ
مجيئه للحياة .



الحب يا صديقي : أن تشعر بمن أحببت بداخلك قبل أن تراه عيناك ، وأن تفعل كل شيء لتسعده وتجعله لا يحتاج أحدًا سواك ، وأن تظل معه في جميع الظروف ولا تتنطق يومًا بالفراق شفتاك ، فإن تركك لا تحاول النسيان ، يكفيك أن تعيش أبد الدهر مخلصًا للقلب الذي يسكن بداخلك وتعشقه إلى الممات ، ولكن إذا تركتم بعضكم وتزوج كل واحد من آخر فلا تقل لأحد أن عشت قصة حب ، لأن ما شعرت به معه ربما يكون مشاعر شهوانية أو احتياج لأحد يفهمك في مرحلة زمنية تشعر فيها بالوحدة ، فالحب الحقيقي الذي أعلمه لا ينتهي إلا بالموت لا الفراق .



لأنك لست معي كرهت الحياة ، ولا أستطيع العيش دونك . تألمت وأتألم كثيرًا في غيابك ، أبكي .. أصرخ ولا يسمعي أحدٌ لأن الوجد والحزن أصبح بداخلي ، قلبي يتألم كثيرًا لأنه لا يراك . تمر أحداث بي أتمنى لو تشاركني بها .. أن تكون بجانبني ، فلا أجذك ، ولا أظن أنك تشعر بي . حطمت فؤادي وجعلتني أموت وأنا على قيد الحياة .



أي حب هذا الذي أحبه لك .. لا أعلم ، ولا أعلم إذا كنت تستحق ما أفعله بنفسى لأجلك أو لا . حياتى كلها توقفت عند لحظة معينة ، ولا تسير بعدها إلى الأمام أبداً ، أصبح كل شيء منتهياً بحياتى ، لا وجود لابتسامة ولا أمل ، ولا شعور بالحياة منذ تلك اللحظة . لا يوجد سوى الألم .. الضياع .. والعذاب الذى يبدأ مع أول الصباح ولا ينتهى إلا بدموع عيني قبل النوم ، كل هذا وأكثر وأنت لا تشعر بشيء ، وأنت تتجاهل كل شيء ، أبعدت نفسك عني وقطعت كل طرق الوصول إليك حتى لا تذكرني ، وأنا لم أسبب لك إي إزعاج بل وقفت صامتاً أبكى وأنت تفعل كل هذا ، وآخر الأمر كنت أراك من بعيد دون أن أحدث أي شيء لكنك وبكل قسوة منعت هذا الشيء أيضاً .. لماذا ؟ هل أصبحت تكرهني بقدر ما أحبك ؟! هل أصبحت تشعر بالسعادة أكثر عندما تؤلمني ؟! هل أصبحت لا تستطيع الحياة إلا عندما تفعل شيئاً يقتلني أكثر ؟! هل أنا كنت سيئاً للغاية معك ؟ أنا الذى فقد عقله في حبك ، وضاع كله معك فأصبحت حياته جحيماً لأنه أحبك .

إذا كان موتى أمراً يسبب لك السعادة والفرح ، فهنيئاً لك بهما لكن لا تنسَ أن هذا القلب لم ولن يستطيع أحد بالعالم أن يحبك مثله مهما فعل لك !



أعشق النظر إلى عَيْنَيْكَ ، لأنني أرى فيهما إحساساً
لا يوصف ، وكلمات عشق تجعل قلبي يذوب مثل قطع
الجليد في ضوء شمس النهار .. أعلم أنني وصلت إلى
مرحلة العشق في حبك ، ولا يمكنني العودة لأن أصبح
أمامي طريقان .. فإما الحياة بأن تكون لي أو الموت إذا
تركنتي لأنني سأصبح مثل عصفور فقد أبويه قبل أن
يتعلم الطيران .



أعلم أن علاقتنا تشبه الخيال ، تشبه قصص الحب
والأفلام ، لذلك أنا أطلب منك أن تكوني أميرتي وأختي
وأمي وحببتي ، هل تقبلين الآن أن تكوني زوجتي ؟
بحثت في معجم اللغة عن كلمة تصفك ، فلم أجد أجمل
من أن يكتب اسمي قبل اسمك على وثيقة تمجد حبنا ،
فالحب هو الذي ربط مصيرنا معاً إلى الأبد ، وإلى
الخلود سأظل معك في كل الأوقات سنكون قلباً واحداً
وروحاً واحدة ، ولن يفرق بيننا إلا الموت .
يا حببتي ، معي ستكونين أميرة على عرش قلبي الذي
ينبض بحبك في كل لحظة .. والآن ، هل تقبلين أم ما
زالت ترفضين !!؟



يدخلون حياتنا كالعاصفة من جميع الاتجاهات فنرتاح لهم ، ونطمئن إليهم ، ومع الأيام نعتاد على سماعهم والإحساس بقربهم ، ثم فجأة وبدون أذار يبتعدون كالنجوم في السماء والذهب في بطون الجبال ، فنتأثر الحياة بغيابهم ، ونشعر بالوحدة والغربة داخلنا .



كنت سأبني لك قصرًا داخل قلبي لا يسكنه سواك ، وأجعلك لي قمرًا لا ترى عيوني غيره ، وأمدحك ليلاً حتى طلوع النهار ، وأعيش لك حبيبًا لن ولم تعرفه من قبل جميع النساء ، لكن إذا أجبروك على غيري ورضيت فاذهب تاركًا قلبي ينزف حتى الممات .



وهل يكون لي صبر وأنا في التراب مدفون ؟ ألم ترى ملامح وجهي كيف غيرتها أفعال من يسكنون هذا الكون ؟ ألم تنظر لجسدي المنحوت من شدة الآلام والوجع الذي لم يتحملة إلا قلب أذاقه جميع البشر كأس السم فلم يقض عليه ، وجعله يتألم ليرى الموت باليوم أربعة سنوات إلا يوم .



في حياتنا تظل تبحث عن نصفك الآخر لسنوات ، فإن
وجدته ستعيش معه الجنة على الأرض ، وستشعر
بسعادة لم يشعر بها قلبك لا من قبل أو من بعد ، فإن
حدث الفراق ، وكل شخص ترك الآخر ستعيش في
عذاب وترى الجحيم أمام عينيك ليل نهار أيضاً على
الأرض .



متى يعلمون أنهم السبب في جرحنا ، وضياح أحلامنا ،
وشعورنا بالوجع والحزن دوماً ؟ متى يشعرون أنهم
سبب ضياح حياتنا ونحن لم نتخطَ مرحلة الشباب بعد ؟
متى يعرفون أن فراقهم قتل مشاعرنا فأصبحنا موتى لم
تعلن أسماءهم بعد .. متى يعرفون ؟!



يتسرب في أجسادنا ثم يتكاثر فيتجمع عند الحنجرة ،
ليمنعنا من التنفس والحديث ، فيشعرونا بمرارة في
الحلق ليبكيها بشدة كطفل فقد أبويه في الطريق ، فيقتلنا
ببطء .. هذا هو القهر .



إذا كنت لا تريد البقاء .. لم وعدتني وأنت تعلم أنني
لا أستطيع الفراق؟!

كنت أعيش بقلب هادئ لا يشعر بأحد ، أيامي كانت
سعيدة مليئة بالأمل - إلى أن طلبت مني الحب ، فتغير
كل شيء ، كنت أعلم أنك لن تخلص لي لآخر العمر ،
كنت أعلم ذلك لكنني أحببتك كي لا ينجرح قلبك وبيكي
لأنني تركته يحب من طرف واحد ، وبعد كل ما فعلته
لأجلك ، رحلت وتركت لي الأحزان والذكريات المؤلمة
وقتل القلب الذي أحبك حتى لا تبكي أو تتألم !



أشعر أنك خلقت لتكوني ملكة الكون يا أميرتي الجميلة،
ودلوعتي الرقيقة ، عيونك فيهن سحر لا يقاوم ، وشوق
قاتل يجعل قلبي يعلو ويهبط وتزيد نبضاته ، فأنت
الغرام كله وجميع كلماتي ملك لك يا أجمل فتاة أحببتها
وعشقتها بصدق .



مجتمعي المريض ، ليس عيباً إن أحببنا بصدق وتعلقت
قلوبنا ، إنما العيب أن تجبرونا بالنصيب أن نسكن
بيوت أحدهم وقلوبنا أحد غيره .



أتعلم مدى الوجد الذي تركته لي ، مدى القهر الذي
أحيا به ، والألم الذي بداخلي ؟ لماذا فعلت بي كل هذا ،
فقد أحببتك وأحببت كل شيء بك ، حافظت عليك ،
كنت صادقاً معك ، لم أخذك يوماً مع آخر ، كنت أراك
أنت الطريق والأمل ، كنت حياتي وكل شيء بها ،
كنت أشعر بالسعادة لأنك معي بجانبني ، أسمع صوتك
وأشعر بنبضات قلبك - وإن كنت بعيداً ، فلن تمنعني
المسافات عن الإحساس بك بجانبني .

اليوم تترك من أحبك بصدق ، اليوم تتحدث مع آخر
بنفس الكلمات والمشاعر التي كنت تقولها لي .. كيف
تفعل ذلك ؟! بالله عليك أجبنني !



دون صوت .. دون أن يشعر بك أحد .. دون أن تتكلم ،
هناك أشياء كثيرة داخلنا تغلي كالبراكين التي لا تهدأ
أبداً ، تكونت مع الزمن ، ولا بد من انفجارها يوماً ،
لتدمر كل شيء بحياتك بيدك ، وربما تذهب لقتل نفسك
دون رحمة أو تفكير !



وبعد ليلٍ قاسٍ مثل جميع الليالي بعد الفراق ، أنظر من النافذة لأتطلع للحياة أبحث فيها عن السعادة الضائعة مني فلا أجدها ، رغم أنني أرى بعيوني أطفالاً يلعبون ويضحكون ، ورجالاً جالسين على المقاهي يتكلمون وفي وجوههم الأمل بالحياة ، فأنظر لنفسي فأرى الحزن قد أهلكني ، فأصبح جسدي نحيفاً ، لا أستطيع التنفس ولا فعل أي شيء بالحياة .

أتذكرها الآن .. هي نائمة في عمق وأنا هنا أشعر بالموت البطيء مدى الحياة .. أدخل من نافذتي وأقفلها فيصير الظلام غرفتي وفوق وسادتي ، أضع رأسي وقبل أن تغفل عيوني أدعو الله أن يجعلها من نصيبي ولو ليوم واحد !

لا يوجد إحساس أصعب من ذلك ، فالقلب يتألم ويثور كالبركان فتخرج منها كلمات تحرك الشفاه ، وتجبر العين على البكاء ، وما أصعب البكاء عند الاحتياج .



عذرية المرأة ليست في جسدها الذي قد تسلمه دون طوعها بشهادة شاهدين ومأذون ، إنما عذرية المرأة في قلبها وروحها وفكرها ، فإن لم يلمس الرجل القلب والروح والفكر .. فهي امرأة ما زالت بكرًا .



كلنا مرضى نفسيون ، وقلوب تباع وتشترى بالمال ،
ولا وجود للوفاء والحنين ، فالجميع بالضغوط يتركون
من كان الأقرب لهم ويذهبون لآخر ويفعلون معه ما
فعلوه معك ، دون أن يشعروا بحزن أو ضيق .. سحقا
لقلوبهم التي باعت الإخلاص والحنين ، سحقا للمرأة
التي وعدت ووعدت ثم قررت الرحيل .



هناك مرحلة بعد الحب ، وهي مرحلة العشق للحبيب
والعيش على حبه إلى آخر الزمان ، وعدم التوقف
لحظة عن التفكير فيه ، والشوق إليه ، وانتظار رجوعه
رغم ضياعه وفقدانه ، تظل منتظراً عودته ، فإن مرَّ
الزمان وأصبحت شيخاً عجوزاً سأنتظر أن أعيش معك
ولو ليوم واحد قبل ترك الحياة .



في الليل يغلبني شوقي لها وأشعر بنار داخل قلبي
فتزداد نبضاته من شدة حنيني لها فتتساقط من عيني
الدموع وأجهش بالبكاء ، فالجميع نائمون لكن خالق
السموات والأرض لا ينام ويرى عبده مكسوراً حزيناً ،
فأدعوه فظني بربي هو كل أملى بالحياة .. يا رب !



لو كان موتي باختيارى لقتلت نفسى ، كي لا تشعري
بالذنب يا حبيبتي .. لا أريد أن أراك حزينة ، لا تحني
لي ، لا تهتمي لأمرى ، لا تشتاقي لشيء مضى كان
يجمعنا ، فأنا تركت سعادتي لأجل أن تكوني أنت أسعد
امرأة بالكون .

سيقال إنني جننت ، نعم أنا بك مجنون .. يا أميرتي
وطفلاتي وحبى وعشقى وحياتي .. يا من سكنت القلب
ولا أرى غيرك بهذا الكون .



أهذا هو النصيب : أن تترك من أحبك بصدق
وإخلاص لتذهب لآخر يريده أهلك ؟ ألم تفكر بأهل من
تركته، وإنهم لن يفرحوا عندما يرون ولدهم قد خسر
كل شيء لأنه أحبك بصدق وتعلق بك في كل شيء ..
أم فكرت بأهلك فقط وفي نفسك ؟!
يقولون هذه حكمة الله ، لكنني أرد عليهم بأن الله ليس
بظلام للعبيد .



- لا تبكي حبيبتي ، فالله لم يخلق تلك العيون للبكاء .
- لا تيأس حبيبي ، فربما بعد الفراق لقاء ، أنت من سكنت القلب ، وأنت من أحببته بصدق ، أنت البسمة وعقلي لا يمل من التفكير بك . أعلم أنك تركتني لكني لا أستطيع الفراق ، لذلك أنا سأكون دائما على أمل اللقاء أنتظرِكَ دون ملل ، وأعلم أنك يوما ستعود .. ستعود إن شاء الله .



وكيف لي أن أنساكَ وأنت من علمت القلب كيف يهواك ، علمته معنى الحب والإحساس ، كيف يشعر بالسعادة ويرى في عينيك ما لم يره أبدًا بحياته ، فأنت ملاكي الذي أوجعني ، والذي ترك القلب ينزف لكنه لن ينساكَ ويتخلى عن وعده لك مدى الحياة ، يا من تسكن القلب وتبكي العين دومًا لأنها لا تستطيع رؤياك ، فأصبحت لا تنام إلا ودموعها تنتظرك وتدعو الله بأن تلتقاكَ .



عاملها دائماً كأنها طفلتك المدللة وقت الفرح ، وحببيتك
وصديقتك عند حزنها وشعورها بالملل ، وكأماً لك
عندما تريد أن تشعرها بالحنان والأمان .
هي دينتك ، فلا تتشغل بغيرها ، واجعلها ملكة فوق
عرش قلبك وأميرة في عينك لا ترى غيرها بالحياة
لكي تكسب روحها وعقلها وقلبها ، وتتعم بالحياة التي
تريد أن تعيشها .



أريدك معي بكل تفاصيل يومي وجميع أوقاتي ، أريد
أن أفتح عيني على رؤيتك في بداية يومي وأن أغمضها
قبل النوم وأنا أشعر بحنين أنفاسك يداعب عنقي فأقترب
منك أكثر حتى أشعر بنبضات قلبك تعزف مع نبضاتي
ألحان الحب الذي افتقدته لسنوات .
يا صغيرتي الفاتنة .. أحبك ، أحبك حتى آخر نبض
يخرج من أعماقي .